



ISSN: 1817-6798 (Print)

Journal of Tikrit University for Humanities

available online at: www.jtuh.org/**Assist. Lect. Wajdi Hussein Ali**History Department, College of Education for Women,
Tikrit University* Corresponding author: E-mail :
wajdayhussen1971@qmael.com

07703735678

Keywords:The Barbarossa
Andalusia
Ottoman Empire
Spanish attack
North Africa**ARTICLE INFO****Article history:**Received 18 Apr. 2023
Accepted 24 May 2023
Available online 17 June 2023E-mail t-jtuh@tu.edu.iq©2023 COLLEGE OF Education for Human
Sciences, TIKRIT UNIVERSITY. THIS IS AN
OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY
LICENSE<http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/>

The Position of the Ottoman Empire on the Spanish Attack on North Africa during the Sixteenth Century AD

ABSTRACT

The research showed the role played by Spain, with the support of the papacy, in the attack on the North African regions during the sixteenth century AD, taking advantage of the state of weakness and political disintegration experienced by the countries of the Maghreb since the fall of Andalusia, as Spain took the initiative to prepare armies and fleets to attack the regions of North Africa to prevent giving the Arabs any opportunity to think about returning once again to the rule of Andalusia. Spain began to prepare armies and fleets to control the coastal regions of Algeria, and when it established itself there, it set its sights on Tripoli, Tunisian cities all the way to the capital, and Tunis. Thus, Spain was able to occupy most of North Africa. The Spanish forces faced fierce resistance from the inhabitants of the cities of North Africa, and suffered heavy losses in lives and equipment, which forced them to build castles and forts on the coastal sites to counter the attacks of the escalating Arab resistance. The Muslim sea leaders took the initiative to seek help from the Muslim Ottoman state to confront the strength of the Spanish fleets, as the people and the Mujahideen united with the Ottoman state, and they were able, after unifying their efforts, to stand up to the Spanish forces and force them to withdraw towards Europe after they had inflicted heavy losses in equipment and personnel. As for the Ottoman state it annexed North African countries to its possessions and became in direct confrontation with European countries in the western basin of the Mediterranean.

© 2023 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: <http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.30.6.1.2023.15>

موقف الدولة العثمانية من الهجوم الإسباني على شمال إفريقيا خلال القرن السادس عشر الميلادي

م.م. وجدي حسين علي / كلية التربية للبنات، جامعة تكريت

الخلاصة:

بين البحث الدور الذي قامت به اسبانيا وبدعم من البابوية في الهجوم على مناطق شمال إفريقيا خلال القرن السادس عشر الميلادي، مستغلة حالة الضعف والتفكك السياسي الذي تعيشه بلدان

المغرب العربي منذ سقوط الاندلس، اذ بادرت اسبانيا الى تهيئة الجيوش والاساطيل للهجوم على مناطق شمال افريقيا للحيلولة دون منح العرب اي فرصة للتفكير في العودة مرة اخرى لحكم الاندلس.

بدأت اسبانيا في تهيئة الجيوش والاساطيل للسيطرة على المناطق الساحلية في الجزائر، ولما رسخت اقدامها هناك وجهت انظارها صوب طرابلس الغرب، وبعد مقاومة عنيفة من قبل الاهالي تمكنت القوات الاسبانية من فرض سيطرتها على طرابلس الغرب، ثم توالى الهجمات الاسبانية فتوجهت صوب السواحل التونسية ونجحت في السيطرة على اغلب المدن التونسية وصولاً الى العاصمة تونس، وبذلك تمكنت اسبانيا من احتلال اغلب مناطق شمال افريقيا.

واجهت القوات الاسبانية مقاومة شرسة من قبل اهالي سكان مدن شمال افريقيا وتكبدت على اثر هذه المقاومة خسائر كبيرة بالأرواح والمعدات الامر الذي اضطرها لبناء القلاع والحصون على المواقع الساحلية لمواجهة هجمات المقاومة العربية المتصاعدة.

بادر قادة البحر المسلمون الى طلب المساعدة من الدولة العثمانية المسلمة لمواجهة قوة الاساطيل الاسبانية، اذ اتحد الاهالي والمجاهدون مع الدولة العثمانية، وتمكنوا بعد توحيد جهودهم من الوقوف بوجه القوات الاسبانية وارغامها على الانسحاب باتجاه أوروبا بعد ان الحقت بها خسائر كبيرة بالمعدات والافراد، اما الدولة العثمانية فقامت بضم بلدان شمال افريقيا الى ممتلكاتها واصبحت في مواجهة مباشرة مع الدول الاوربية في الحوض الغربي للبحر المتوسط.

ال بارباروسا، الاندلس، الدولة العثمانية، الهجوم الاسباني، شمال افريقيا المقدمة:

شهدت مناطق شمال افريقيا مطلع القرن السادس عشر الميلادي هجوماً عنيفاً من قبل الجيوش والاساطيل الاسبانية، وقد اتخذ الهجوم الاسباني طابعاً دينياً صليبيّاً، اذ لم يقنع الاسبان بالقضاء على الوجود العربي في الاندلس، وانما استهدفوا مطاردة العرب في شمال افريقيا والوصول الى مصادر ثروتهم الاساسية المتمثلة باحتكار التجارة، وكان لظهور دولة اسبانيا الحديثة والموحدة على اثر زواج الملك فرديناند الخامس (Ferdinand V) الكاثوليكي من الملكة ايزابيلا الاولى (Isabella the first) ملكة قشتالة الكاثوليكية اثره الكبير في توجيه انظار اسبانيا نحو الشمال الافريقي، وقد بارك البابا اسكندر بورجيا الرابع (Alexander Borgia) بنشاطات الاسبان في هذا المجال واصدر قراراً يعطي الولاية لملكي اسبانيا على الاراضي التي يبسطان السيطرة عليها.

تمكنت القوات الاسبانية اول الامر من فرض سيطرتها على اغلب المدن والموانئ الجزائرية المطلة على البحر المتوسط، ثم توجهت بعد ذلك الى طرابلس الغرب ونجحت في السيطرة على غالبية المناطق الساحلية هناك، ولم يقف الاسبان عند هذا الحد بل توالى هجماتهم على السواحل التونسية ومع

حلول عام ١٥٣٥م بسط الاسبان سيطرتهم على اغلب المناطق بما فيها مدينة تونس، فضلاً عن عدد من الموانئ المغربية المطلة على المحيط الاطلسي والبحر المتوسط.

تهدف هذه الدراسة الى بحث موضوع (موقف الدولة العثمانية حتى الهجوم الاسباني على شمال افريقيا خلال القرن السادس عشر الميلادي)، وتضمنت الدراسة ثلاث مباحث ركز المبحث الاول على الهجوم الاسباني على مناطق شمال افريقيا (الجزائر ، مراكش ، تونس ، طرابلس الغرب) واحتلال اغلب الموانئ والمدن الساحلية على طول البحر المتوسط ، اما المبحث الثاني فقد تناول موفق اهالي شمال افريقيا من الغزو الاسباني والمقاومة التي ابداهم الاهالي لصد الهجوم الاسباني وابعادهم عن مناطقهم ، وتناول المبحث الثالث موفق الدولة العثمانية من الهجوم الاسباني والدور الذي قامت به من خلال دعم المقاومة العربية الاسلامية وإمدادها بكل ما من شأنه تحقيق النصر وافشال الهجوم الاسباني ، وضم مناطق شمال افريقيا الى ممتلكات الدولة العثمانية .

المبحث الاول

اسباب الهجوم الاسباني على شمال افريقيا

كان الحوض الشرقي للبحر المتوسط مطلع القرن الخامس عشر الميلادي محل نزاع بين بلدان شمال افريقيا المسلمة والدول الاوربية المسيحية وعلى وجه الخصوص مملكة اسبانيا والدولة البندقية في ايطاليا، ومنظمة فرسان القديس يوحنا(طرخان ، ١٩٦٠، ص ١١٤) المتواجدين في جزيرة رودس (ايفانوف ، ٢٠٠٤، ص ٣٣) القريبة من اراضي الدولة العثمانية (Wittck,1938,p.105) .

جاء فتح (القسنطينية) على يد القوات العثمانية عام ١٤٥٣م ليزيد العداء لدى الصليبيين وخاصة رجال الدين الذين عملوا على اعداد الحملات الصليبية الاسبانية وتوجيهها نحو بلاد المغرب العربي، وكان لجوء الكثير من امراء الاندلس الى بلدان المغرب العربي ، واستقرار البعض منهم في مدينة تلمسان

(الزياني، ١٩٨٢، ص ٣٧٩-٣٨٠) التي اصبحت مركزاً لنشاطهم يطلبون المساعدة من حكام تلك البلاد والاقاليم، بعد ان سقطت بيد الاسبان اغلب الممالك الاسلامية في الاندلس وقد بدأ سكان موانئ شمال افريقيا يشنون جهاداً بحرياً مقدساً ضد السفن والموانئ الاسبانية (برجاوي ، ١٩٩٣، ص ٢٠١) .

كان في جميع الموانئ الصغيرة في المغرب العربي التي اقام فيها القادمون من الاندلس قد جهزت سفن خفيفة كانت تقوم منفردة او مجتمعة في اساطيل صغيرة مهاجمة السفن والموانئ الاسبانية، مما زاد من مخاوف سكان تلك الموانئ الذين اشتكوا الى ملك اسبانيا والبابا في روما من عدم امكانياتهم من مزاوله التجارة مع الخارج، مما حفز الاسبان لشن هجماتهم المستمرة على طول سواحل الشمال الافريقي دون انقطاع (رنسمان ، ١٩٦١ ، ص ٢٨٣) .

انتجت العوامل السياسية والاستراتيجية ان سواحل شمال افريقيا كانت ضرورية لأي اتصال بحري بين السواحل الاسبانية والسواحل الايطالية الاسبانية، فضلاً عن نشاط اسبانيا في البحر المتوسط، اذ كانت اسبانيا ترى ضرورة السيطرة على الجزائر ليتسنى لها مواصلة التوسع التجاري، كما رأت ان السيطرة على تونس مهم استراتيجياً لكي تتمكن من السيطرة على المضيق الصقلي والتحكم فيه وبذلك تستطيع اغلاق البحر المتوسط في وجه العثمانيين (سترو ، ٢٠٠٢، ص ٢٥) .

اما العامل الاقتصادي فقد كانت اسبانيا منذ ان طردت المسلمين واليهود من اراضيها كرد فعل على فتح القسطنطينية من قبل العثمانيين، اذ تعطلت وسائل الانتاج والتصنيع وتراجعت المعاملات المالية الى حد بعيد خاصة بعد ابعاد اليهود الذين كانوا على دراية تامة بالتجارة (العروي، ١٩٧٧، ص ١١٣) .

لاحظت الحكومة الاسبانية مدى الخطر الكبير الذي نتج عن طرد المسلمين واليهود واثره على قطاع الصناعة والزراعة اذ تحولت مساحات شاسعة الى مناطق قاحلة وجرداء، وامام هذا التدهور الاقتصادي لجأت اسبانيا لتعويض ذلك عن طريق دعم رحلات الاستكشافات الجغرافية الجديدة الى امريكا، فضلاً عن السيطرة على بلدان المغرب العربي والاستفادة من ثرواتها (عثمان ، ١٩٦٦، ص ١٤٩) . ومما شجع اسبانيا على ذلك حالة الضعف والانقسام التي كانت تعيشها هذه البلدان، فظهرت دولة بني حفص (الموسوعة العربية العالمية ، ١٩٩٦، ص ٤٥٨) في تونس، ودولة بني زيان (غريال ، ١٩٦٥ ، ص ٤١٦) في الجزائر، ودولة بني مرين (الموسوعة العربية العالمية ، ج ٢٣، ص ١٤٨-١٤٩) في المغرب الأقصى، وكانت تلك الدول تعيش حروب داخلية فيما بينها كلفتها الكثير من الجهد والوقت، الامر الذي ادى الى المزيد من التدهور والانقسام في جميع بلدان المغرب العربي (فارس ، ١٩٦٩، ص ١١٩) .

في عام ١٤٩٢م سقطت غرناطة (السامرائي وآخرون ، ٢٠٠٠، ص ٢٩٢) اخر معاقل المسلمين في الاندلس، فأصبحت اسبانيا على مقربة من البلاد الاسلامية من شمال افريقيا، واصبح مضيق جبل طارق كحدود فاصلة غير كافٍ بين دولة مسيحية فتية وقوية في الشمال، ودولة مسلمة ضعيفة مشتتة ومتحاربة في الجنوب، ولذلك عملت اسبانيا وهي تعيش نشوة القوة والنصر على توسيع حدودها الى ما وراء البحر، وضم اراضي جديدة في المنطقة لتصبح قواعد تتطلق منها نحو الداخل للقضاء على اي محاولة يمكن ان يقوم بها هؤلاء المسلمون لاسترجاع دولتهم في اسبانيا (كوكاسترو ، ٢٠٠٢، ص ٦٩) .

كان التعصب الديني ونشر المسيحية والرغبة في زحزحة حدود الاسلام يدفع اسبانيا منذ اواخر القرن الخامس عشر وطوال القرن السادس عشر الميلادي الى التدخل في البلاد العربية الاسلامية في شمال افريقيا، ومما زاد في حدة الصراع هو زواج الملك (فرديناند الخامس) ملك قشتالة من الملكة

(ايزابيلا) ملكة ارغون (الحسن ، ٢٠٠٨ ، ص ٣٢٩) ، فقد كانا شديدي التعصب الديني لذا قرروا مطاردة المسلمين الى ما وراء حدود اسبانيا، ومحاربة مسلمي شمال افريقيا الذين كانوا يمدون يد العون والمساعدة لآخوانهم في الاندلس، فبدأت القوات الاسبانية مدفوعة بروح صليبية لتجهيز الحملات العسكرية لاحتلال المدن والموانئ الجزائرية والتونسية والليبية فضلاً عن الموانئ المغربية المطلة على المحيط الاطلسي والبحر المتوسط (محمد خير فارس ، ١٩٦٩، ص ١٢٨) .

اعدت اسبانيا حملة عسكرية كبيرة عام ١٥٠٥م، تحت قيادة دون ديغو (Don Diego) للتوجه نحو الجزائر وتحديدًا ميناء المرسى الكبير (الموسوعة العربية العالمية ، ١٩٩٦، ص ٧٣) ، وبعد قتال عنيف بين الفريقين ومحاصرة الاسبان للميناء مدة خمسين يوماً أدى خلالها سلاح المدفعية الاسباني دوراً كبيراً في حسم المعركة لصالحهم، وقد اتخذت اسبانيا من ميناء المرسى الكبير نقطة لانطلاق الحملات العسكرية الى بقية مناطق شمال افريقيا، لما يتميز به الميناء من صلاحية لرسو السفن، اذ يستوعب ما يقارب من مائة وعشرون سفينة ومركب، فضلاً عن ذلك فان الميناء كان منطلقاً للتجار والبحارة المسلمين الذين كانوا يهاجمون السفن والسواحل الاسبانية (العروي ، ١٩٧٧، ص ١٣٦) .

واصلت اسبانيا هجومها على بقية مناطق الجزائر اذ هاجموا مدينة وهران (غربال ، ١٩٦٥، ص ٣١١) وبعد حصار شديد تمكنت القوات الاسبانية من السيطرة على المدينة في عام ١٥٠٩م، كما احتلوا مدينة بجاية عام ١٥١٠م، ثم سقطت بأيديهم جزيرة اسطقل (الموسوعة العربية العالمية ، ١٩٩٦، ص ٣١) فأصبحت مدينة الجزائر تحت مرمى نيران مدفيعتهم فاحتلوها عام ١٥١١م، وكان لسقوط هذه المدن صدًى كبير لدى اوساط المسلمين وذلك للتقدم السريع الذب احرزته القوات الاسبانية على اراضي الشمال الافريقي (الجمال ، ٢٠٠٧، ص ٤٥) .

لم تقف مطامع الاسبان عند احتلالهم للجزائر بل توسعت لتشمل السواحل الشرقية، فاصطدم القائد الاسباني بدورنفارو (Dornavaro) بمقاومة عرب السواحل التونسية الذين استفادوا من هزيمة آخوانهم في الجزائر، فهرعوا لتقوية الحصون واعداد العدة للمقاومة، ولم يتركوا اي ثغرة قد يتمكن الاسبان النفاذ منها، الامر الذي اضطر القائد الاسباني الى اتباع استراتيجية جديدة تقوم على احتلال طرابلس الغرب، وبالرغم من المقاومة الشديدة لاهالي طرابلس الغرب فان الاسبان تمكنوا من احتلال المدينة في ٢٥ تموز ١٥١٠م (احمد، ١٩٨٥، ص ٣٢) .

وبهدف اكمال اسبانيا سيطرتها على شمال افريقيا قاد الملك الاسباني شارلكان (Charlequin) حملة بحرية في ٣١ ايار ١٥٣٤م مؤلفة ما يقارب من (ثلاثين الف مقاتل) الذين اصبحوا في يوم ١٦ حزيران امام مدينة قرطاجنة على السواحل التونسية، وفي ٢١ حزيران ١٥٣٤م سقطت مدينة تونس بأيديهم، واباحوا لجنودهم نهبها واحراقها انتقاماً من اهلها الذين قاموا بالاحتلال الاسباني (العروي ، ١٩٧٧، ص ١٤٩) .

تمكنت اسبانيا من فرض سيطرتها على بلدان شمال افريقيا, واصبح الحوض الغربي للبحر المتوسط خلال القرن السادس عشر الميلادي يختلف اختلافاً كلياً عن الحوض الشرقي, ففي الوقت الذي كان فيه العثمانيون يتقدمون في الشرق على حساب المسيحيين حدث العكس في الغرب, وبعبارة اخرى نقول ان الاسلام كان يتقدم شمالاً في الشرق, وكانت المسيحية تزحف جنوباً في الغرب, وكان الصراع على اشده على حدود الجبهتين في الغرب والشرق معاً (فارس ، ١٩٦٩، ص١٤٣) .

المبحث الثاني

موقف اهالي شمال افريقيا من الهجوم الاسباني

حين احتلت اسبانيا عدداً من مدن شمال افريقيا لم يرضخ مسلموها امام الهجوم الاسباني, فقد قام سكان مدينة قسنطينة (الموسوعة العربية العالمية ، ١٩٩٦، ص٨١) بتشكيل جبهة موحدة للوقوف بوجه الاساطيل الاسبانية, الامر الذي حال دون سقوط المزيد من المدن و الموانئ في ايدي الجيوش الاسبانية(Efe,2008,P.103) , فضلاً عن ذلك فان المنطقة عاشت حدثين مهمين اوقفا الخطر الاسباني, الاول هو ظهور عائلة آل بارباروسا(العسلي، ١٩٨٣، ص٦٩) المعروفة بالاخوين عروج وخير الدين لانقاذ الجزائر من الغزو الاسباني, اما الامر الثاني فهو الصراع الطويل الذي نشب بين اسبانيا وفرنسا حول إيطاليا (رفيق ، ١٩٠٧، ص١٤٤) .

خرج الاخوين عروج وخير الدين في صيف ١٥١٣م في رحلة بحرية باتجاه السواحل التونسية ليقوموا بالاغارة على السفن الاوربية التي كانت تهدد امن وسلامة التجار والمسافرين المسلمين, وقد طلب الاخوين من محمد بن الحسن الحفصي سلطان تونس ان يمنحهما مكاناً يصلح لرسو السفن واصلاحها, فمنحهما السلطان مكان يدعى حلق الوادي (الموسوعة العربية العالمية ، ١٩٩٦، ص٢٣٤), في مقابل تعهدهما بمنح السلطان خمس الغنائم من السفن الاوربية (Shaw , 1978, P.79) .

بدأ الاخوين العمل على بناء اسطول كبير يتكون من اثنتي عشرة سفينة مجهزة بأحدث الاسلحة والمدافع, وانشاء ذلك تمكنوا من اسر سفينتين تابعتين للبابوية في روما بمن فيها من طواقم وحمولة, وهذه هي المرة الاولى التي يتمكن فيها بحارة مسلمون من اسر سفينتين في آن واحد وقد اثارت هذه الحادثة صدى واسع لدى اهالي المغرب العربي والعالم المسيحي على حد سواء واصبح الاخوين عروج وخير الدين اشهر قادة البحر المسلمين على طول السواحل الافريقية (اشرف ، ١٩٠٨، ص١١٩) .

اصبحت اغلب السفن الاوربية عند سماعها باسم بارباروسا فأنها تستسلم دون اي مقاومة, مما حدا بأحد زعماء المرابطين في مدينة بجاية عام ١٥١٥م الى طلب يد العون من الاخوين ضد السفن الاسبانية, فجهز عروج عشرة سفن واتجه الى مدينة بجاية للسيطرة عليها, فاتجهوا اول الامر نحو المناطق الساحلية, وفرضوا حصاراً على قلعة جيجل(غربال ، ١٩٦٥، ص٣٨٩) , وانضم لعروج اعداداً

من المتطوعين وصل عددهم الى ما يقرب من عشرين الف مقاتل وتمكنوا من بسط سيطرتهم على قلعة جيجل, اما بجاية فقد تم محاصرتها بشدة, الا ان قوة المقاومة من قبل الاسبان حالت دون سقوطها, بعد ان نفذت الذخيرة والبارود من قوات عروج ورفاقه ولم تصل اليهم اي امدادات من سلطان تونس الذي كان يخشى من ان يزداد نفوذ عروج وبالتالي السيطرة على حكم تونس بعد طرد الاسبان منها, الامر الذي اضطر عروج لرفع الحصار عن مدينة بجاية بسبب وصول التعزيزات والامدادات الى الحامية الاسبانية في بجاية (باشا ، ١٩٠٦، ص١١٨) .

استتجد سكان الجزائر في عام ١٥١٦م بعروج لإنقاذهم من القوات الاسبانية, فتداول عروج مع اخيه خير الدين الموقف ثم استعدوا مع رجالهم لإنقاذ اهالي الجزائر, فانطلق الاسطول الاول يقوده خير الدين ويتبعه اخيه عروج بقوة اضافية, وما ان وصل الجميع الى الجزائر بادر الاهالي الى مبايعة عروج اميراً عليهم بدلاً من الحاكم سالم التومي, وقد عزز عروج موقعه في الجزائر بانتصاره على الجيوش الاسبانية وقتله للأمير سالم التومي واصبح عروج حاكماً على الجزائر وقرأت الخطبة باسمه وسكت النقود بشعاره (العسلي، ١٩٨٣، ص٨١) .

وشاءت الاقدار ان يقتل عروج في احدى المعارك ضد الاسبان مع مجموعة من رفاقه بعد نفاذ ذخيرتهم, واتفق جميع المقاتلين الذين كانوا مع الاخوين على مبايعة خير الدين اميراً عليهم, الا ان خير الدين كان قد واجه عدة مشاكل منها ثورات وتمردات الاهالي في بعض مناطق الجزائر, وسيطرة الجيوش الاسبانية على مدينة تلمسان, امام كل هذه الصعوبات جعلت خير الدين يفكر في طلب المساعدة من الدولة العثمانية ويطلب العون منها لإنقاذ الموقف في شمال افريقيا (الزبيري ، ١٩٧٥، ص٢٩١) .

ارسل خير الدين رسالة الى السلطان العثماني سليم الاول (١٥١٢ - ١٥٢٠م) يشرح له ما آلت اليه الاوضاع في الجزائر والتمزق السياسي الذي يعصف بالبلاد, وعلى الرغم من الشجاعة والاقدام وحسن التصرف التي كان يمتلكها خير الدين الا انه كان يدرك قوة الاساطيل الاسبانية واستحالة تحقيق النصر عليها من دون مساعدة الدولة العثمانية (فارس ، ١٩٦٩، ص١٥٩) .

كان خير الدين بحاجة الى السلاح والعتاد لمواجهة الاعداء المتربصين به من الداخل وكانوا كثر, فحاكم تلمسان وبعض المدن الاخرى اعلنوا معاداته صراحةً واستعانوا بالقوات الاسبانية لحمايتهم, وكذلك فعل حكام تونس الحفصيون الذين خشوا من تعاظم نفوذ آل بارباروسا في المغرب العربي ويتسلموا مقاليد الامور ويوكل الحكم اليهم, فبدأوا يتآمرون ضده, فضلاً عن حملات القوات الاسبانية التي كانت تقتطع في كل مرة اجزاء من مناطق المغرب العربي, ويستعين بها الحكام المحليون والاهالي في احيان اخرى, مما زاد في صعوبة الاوضاع في الجزائر بوجه خاص وبلدان المغرب العربي بوجه عام (العروي ، ١٩٧٧، ص١٣٧) .

اضف الى ذلك المكانة والقوة والسمعة التي وصلت اليها الدولة العثمانية بعد ان فرض السلطان العثماني سليم الاول سيطرته على بلاد الشام ومصر وضمها تحت حكم الدولة العثمانية، وهما البوابة البحرية والبرية لمناطق المغرب الاسلامي وسواحل افريقيا الشمالية، الامر الذي يؤدي الى سهولة وصول الامدادات والمعونات منها الى سواحل شمال افريقيا، كل تلك الاسباب مجتمعة جعلت خير الدين يطلب العون والمساعدة من الدولة العثمانية (فارس ، ١٩٦٩، ص ١٦٣).

المبحث الثالث

موقف الدولة العثمانية من الغزو الاسباني لمناطق شمال افريقيا

قررت الدولة العثمانية تعزيز وجودها في الشمال الافريقي فبادرت الى ارسال سفارة كان على رأسها الحجى حسين احد ابرز قادة البحر للسلطان العثماني سليم الاول، وكان يحمل معه هدايا ثمينة، ووصلت السفارة الى الجزائر وتسلم خير الدين بارباروسا الهدايا واعلن من ديوانه الخاص تبعيته للدولة العثمانية، وكان يهدف من وراء ذلك ان يقلل الضغط الذي يمارسه السكان عليه وان يعرف الجميع (الاهالي وحكومات محلية ومحتلين اسبان) ان الدولة العثمانية هي صاحبة الرأي والقرار وهي صاحبة السيادة على هذا الإقليم (ليلاي ، ٢٠٠٩، ص ١٣٤) .

ارسل السلطان سليم الاول ألفا جندي مسلحين بالبنادق وعدد اخر من رجال المدفعية مع مدافعهم، فضلاً عن اعداد اخرى من المتطوعين للقتال، واعلنت الدولة العثمانية تكفلها مصاريف السفر للراغبين في الذهاب الى الجزائر من مختلف مناطق الدولة العثمانية ووعدتهم بالحصول على الحقوق والامتيازات التي يحصل عليها افراد الجيش الانكشاري، وقد اتخذ السلطان سليم الاول هذا الموقف تجاه خير الدين بارباروسا لان حدود مصر اصبحت امنة، وتوسعت املاك الدولة العثمانية، واصبحت من اكبر الدول الاسلامية بإعلان خيرالدين تبعيته للدولة العثمانية، بمعنى سهولة ضم الجزائر ومناطق شمال افريقيا عن طريق خير الدين (العسلي، ١٩٨٣، ص ١٠١) .

توفي السلطان سليم الاول عام ١٥٢٠م، وتولى الحكم في الدولة العثمانية ولده السلطان سلمان القانوني (١٥٢٠ - ١٥٦٦م) الذي كان حريصاً على زيادة مساحة الدولة وابقاء المخلصين من امثال خير الدين بارباروسا في حماية اقاليمها، فحكم خير الدين الجزائر وقد واجه الكثير من الحملات العسكرية التي قامت بها اسبانيا في عهد الملك (شارلكان)، الذي كان يهدف للقضاء على الجبهة الموحدة للمسلمين في الجزائر خاصة ان خير الدين تمكن ان يزيل قلعة بينون (الموسوعة العربية العالمية، ١٩٩٦، ص ٥١)، التي تشرف على سواحل البحر المتوسط من جهة الجزائر (Edgar, 1972, P151) .

كانت تلك القلعة الاسبانية تهدد السفن اثناء ذهابها او ايابها الى الجزائر، ولكي يضمن خير الدين بارباروسا لسفنه ولميناء الجزائر السلامة، وجه خطابا الى قائد القلعة الاسبانية علم ١٥٢٩م اكد فيه على ضرورة تسليم القلعة، وجاء رده بالرفض فقام خير الدين بقصف القلعة بالمدفعية مدة عشرين يوماً مما احدث ثغرات وتلثم في جدرانها، ثم دخلتها قوات خير الدين وحقت انتصاراً كبيراً بعد ان اسرت اكثر من سبع مائة مقاتل من الاسبان، وتم سيطرة المسلمين على القلعة، وانشأ خير الدين بالقرب منها رصيفاً لحماية ميناء الجزائر (العروي ، ١٩٧٧، ص١٤٨) .

وبعد ان سيطر خير الدين بارباروسا على قلعة بينون وازال الخطر الاسباني الذي كان يهدد سواحل الجزائر استجاب لنداء الموريسكيون (غريال ، ١٩٦٥، ص١١٣) الذين كانوا بالاندلس فأرسل في عام ١٥٢٩م عدداً من السفن تمكنت هذه السفن خلال رحلات متوالية ان تتقذ اكثر من سبعين الفاً من اهالي الاندلس، وكان خير الدين يرى ضرورة تشكيل دولة موحدة وقوية في المغرب يستطيع من خلالها انقاذ الاندلس واسترجاعها، وكانت البداية هي العمل على حماية سواحل شمال افريقيا من اي وجود اوروبي فيها (Creasy , 1961, P179) .

وعلى وقع اشتداد المعارك بين الدولة العثمانية والدول الاوروبية، رأى (شارلكان) ملك اسبانيا ان يشغل الدولة العثمانية في جبهة اخرى، فقد تعاقد مع القبطان الجنوبي اندريا دوريا (Andrea Doria) للهجوم على سواحل شمال افريقيا وذلك بتوجيه حملة بحرية جنوب مدينة شرشال (غريال ، ١٩٦٥، ص١٣١) على الساحل الجزائري عام ١٥٣١م، ولم يكن بالمدينة سوى جنود الحامية العثمانية وكان دوريا على علم بذلك، وبوصول سفنه الى المدينة قام جنوده بأعمال السلب والنهب وحرق اغلب بيوت المدينة (نور ، ١٩٢٢، ص٢٠٣) .

قام الاهالي بإشاعة انباء عن وصول الامدادات بقيادة خير الدين بارباروسا ورجاله من الجزائر الى شرشال، فما كان من دوريا الا الهروب باتجاه اسبانيا خوفاً من مواجهة اسطول خير الدين، فأحدث ذلك رغبة لدى العالم المسيحي في القضاء على خير الدين وتدمير اسطوله، اما العالم الاسلامي فقد عمه الفرح والسرور لقدرة خير الدين الذي اربى اسمه وشخصه واحداً من اقوى وابرز البحارة الاوربيين وهو اندريا دوريا (فارس ، ١٩٦٩، ص١٤٤) .

بعد الانتصارات التي احرزها خير الدين بارباروسا ارسل رسالة الى السلطان العثماني سلمان القانوني يشرح فيها الاوضاع العامة في الشمال الافريقي، حيث وضع خير الدين في خطابه للسلطان ما يجري في البحر المتوسط من وجود سفن كثيرة للاسبان على طول السواحل الاسبانية المقابلة لسواحل الشمال الافريقي، وهي تهدد السفن الاسلامية المارة بتلك المناطق ووضح في رسالته ايضا انه يجب على المسلمين في شمال افريقيا عدم التنازل عن الاندلس (العروي ، ١٩٧٧، ص١٦٢)، واذا تمكنت اساطيل وجيوش شارل الخامس من الشمال الافريقي فانه سوف يعمل على نشر مذهبه الكاثوليكي ليس

في الاندلس فحسب, بل سينشر من الشمال الافريقي الى حدود مصر مما يؤثر سلباً على تقدم الفتوحات العثمانية (Lybyer,1966,P218) .

ارسل السلطان العثماني سليمان القانوني بناءً على تلك الرسالة سفارة بقيادة القائد سنان باشا من استانبول الى خير الدين بارباروسا في الجزائر تطلب منه الحضور لاستانبول, فما كان من خير الدين سوى الاستجابة لأمر السلطان العثماني وترك الامر لنائبه محمد حسن آغا وهو احد رجاله المخلصين ليتولى امر الجزائر الى حين عودته (رنسمان ، ١٩٦١ ، ص ٢٨٣) .

اصطحب خيرالدين بارباروسا معه اثناء سفره الى استانبول اربعة واربعون قطعة بحرية , وثمانية عشر قائداً بحرياً وكان في استقباله احمد باشا رئيس البحرية العثمانية الذي انضم اسطوله الى اسطول خيرالدين فأستقبلهما السلطان العثماني في الديوان الهمايوني باستانبول, ودار الحديث بين السلطان وخير الدين حول التواجد المستمر للأسطول الاسباني قريباً من السواحل الجزائرية والتونسية, وما يعانيه السكان هناك من الهجمات المتكررة من قبل السفن الاسبانية على سواحلهم, وقد اكد السلطان على ضرورة دعم اسطول خيرالدين وتزويده بالمزيد من السفن, حيث منحه احدى وستون سفينة كانت موجودة في ترسانة استانبول, كما منحه منصب بكربك(غريال ، ١٩٦٥، ص ١١٩) الجزائر فضلاً عن قائد الاسطول العثماني في شمال افريقيا (ليلاني ، ٢٠٠٩، ص ١١٩) .

رجع خيرالدين بارباروسا الى الجزائر لمواجهة اي هجوم اسباني محتمل على سواحل شمال افريقيا, وكان خيرالدين قد تلقى تعليمات من السلطان سليمان القانوني بضرورة ضم تونس الى الدولة العثمانية لانها تمثل نقطة ارتكاز لتثبيت الاستقرار والامن في مصر, فقام بحملته نحو تونس عام ١٥٣٤م, الا انه غير مسار رحلته فتوجه الى ايطاليا فضرب سواحل نابولي وسردينا(الموسوعة العربية العالمية ، ١٩٩٦، ص ٢٤٤), وكان عمله هذا لتأكيد امرين. الامر الاول: هو ارباب الدول الاوربية حتى لا يتعرضون له اثناء ضم تونس, اما الامر الثاني: فهو تشتيت قوات كل من اسبانيا وايطاليا بتوزيع قواتها على سواحلها خوفاً من اي هجوم من قبل خير الدين, الذي اتجه الى تونس (مؤنس ، ١٩٩٢، ص ١٦٥) وسيطر على قلعتها وخضعت بعد ذلك جميع مدن تونس, وكان السلطان العثماني يتابع انتصارات خير الدين فأصدر فرماناً سلطانياً بتعيين خير الدين بارباروسا حاكماً على تونس (Tocan,1981,P350) .

اصابت سيطرة العثمانيين على تونس ملك اسبانيا شارل الخامس بالذهول والرعب والهلع لان ذلك يعني تهديداً مباشراً للسواحل الاسبانية والايطالية, فما كان منه الا ان اعد حملة عسكرية كبيرة اشرف على تجهيزها وقيادتها بنفسه في عام ١٥٣٥م, فضلاً عن كبار القادة من فرسان القديس يوحنا وجنوة, واستقر رأيهم ان يربط الاسطول الاسباني في ميناء حلق الوادي نظراً لاهمية الميناء واشرافه على تونس مباشرة, وقربه من سواحل البحر المتوسط (Eversley,1923,P.60) .

ومما زاد من قلق ملك اسبانيا شارل الخامس ان ملك فرنسا فرانسوا الاول (Francois I) قد ارسل مبعوثه المسيو رانجون (Monsieur Rangoon) الى خيرالدين بارباروسا بعد ان ادرك الملك الفرنسي المكانة التي وصل اليها خير الدين عند الدولة العثمانية وانتصاراته البحرية، وبعد تباحث الموفد الفرنسي مع خيرالدين تم عقد معاهدة بين الطرفين (خيرالدين بارباروسا - الملك الفرنسي فرانسوا الاول) في عام ١٥٣٥م، ومدتها ثلاث سنوات، تسمح هذه المعاهدة للسفن الفرنسية حرية التجارة بامان في سواحل الشمال الافريقي، واتفقا ايضاً على تجديد المعاهدة بانقضاء الثلاث سنوات (العروي ، ١٩٧٧، ص١٦٩) .

وفي هذه الاثناء وصلت الاخبار عن اقتراب حملة الملك الاسباني شارل الخامس من ميناء حلق الوادي وذلك في ايلول عام ١٥٣٥م، وكان خير الدين في قلعة ميناء حلق الوادي وبدأ الفريقان بالاشتباك، وعلى الرغم من قيام القائد العثماني سنان باشا بالهجوم ثلاث مرات على القوات الاسبانية، مما اسفر عن قتل عدد كبير من الاسبان، الا ان الاسطول الاسباني استمر بقصف الميناء والتقدم، مما جعل القوات العثمانية تتسحب باتجاه مدينة تونس وتتعبهم القوات الاسبانية (فارس ، ١٩٦٩، ص١٥١) ، الامر الذي اضطر خير الدين ورفاقه الى ترك مدينة تونس والذهاب نحو الجزائر، وبعد ان سقطت تونس بأيدي القوات الاسبانية قام الجنود الاسبان باعمال السلب والنهب واحراق اغلب الجوامع والمساجد والمكتبات والمنازل، واصبحت شوارع وازقة تونس تعج بالقتلى من الاطفال والنساء والرجال (العسلي، ١٩٨٣، ص١١٨) .

وصل خير الدين بارباروسا الى الجزائر واستقبل هناك استقبال الفاتحين، وكان خير الدين قد اصطحب معه ثلاث وثلاثين سفينة، وبعد فترة وجيزة قام خير الدين بمهاجمة السواحل الاسبانية وتمكن خيرالدين من تخلص عدد كبير من الاسرى المسلمين الذي وجدهم في احدى السفن البحرية التي تتبع الملك الاسباني شارلكان، ثم رجع الى الجزائر ومعه ستة الاف من الاسرى الاسبان (Ali,1930,P.209)

استدعى السلطان العثماني سليمان القانوني خيرالدين بارباروسا للقدوم الى استانبول عام ١٥٤٠م لغرض التشاور ودراسة الموقف في ما يخص سواحل شمال افريقيا، واثناء تواجد خير الدين في استانبول شن الملك الاسباني شارل الخامس هجوماً عنيفاً للسيطرة على مدينة الجزائر، اذ اعتبرها اقوى قاعدة للسلطان العثماني تواجه السواحل الاسبانية، وانتقاماً من العثمانيين بعد وصول الانباء عن فتح مدينة بودابست وتحويل كنائسها الى مساجد، حيث اعتبر ذلك تهديداً للمسيحية في اوربا واهانة كبيرة للغرب (مؤنس ، ١٩٩٢، ص١٨٩) .

لم تحدث اي مواجهات بين الجيش الاسباني والجزائريين، بسبب القصف المدفعي العنيف الموجه من سفن الاسبان، من جعل الجزائريين يتراجعون الى الخلف باتجاه المناطق الداخلية لتلافي قذائف

المدفعية الاسبانية، لذلك تقدمت الجيوش الاسبانية باتجاه مدينة الجزائر، فعرضوا على حسن اغا الذي تولى القيادة بدلاً من خير الدين الذي سافر الى استانبول تسليم المدينة دون قتال(ليلاي، ٢٠٠٩، ص ١٢٤).

رفض حسن اغا العرض الاسباني وبذل قصارى جهوده مع الاهالي وجنوده الذين اتحدوا تحت هدف واحد هو طرد الغزاة الاسبان من الجزائر، وفي هذه الاثناء هبت عواصف رعدية عنيفة وامطار قوية مما كان له تأثير سلبي كبير على الاسطول والجيش الاسباني الذي غرقت بعض قطعه البحرية في البحر (بن اشتر ، ١٩٧٢، ص ٢٧٩) .

وقد استفاد الجيش الجزائري من سوء الاحوال الجوية فشن حسن اغا مع كبار قادته هجوم مفاجئ على الاعداء وخاصة الفرق الايطالية التي اقتربت كثيراً وعسكرت بالقرب من مدينة الجزائر (فارس ، ١٩٦٩، ص ١٦٤).

ونتيجة لازدياد موجة الامطار والرياح الشديدة اضطر الجيش الاسباني بجميع فرقته الى الانسحاب من الجزائر بعد ان خسر ما يقارب من مائة وستون سفينة من مجموع الاسطول، كما ادت الامطار الى تلف الكثير من المؤن والتجهيزات والمعدات العسكرية، فضلاً عن موت الكثير ممن كان في الحملة غرقاً في مياه البحر المتوسط، فكان قرار شارل الخامس بالانسحاب وقد بكى على فشل الحملة التي لم يزد بقائها في الجزائر اكثر من ثلاثة عشر يوماً وبذلك انتهت الحملة بالفشل الذريع(العسلي، ١٩٨٣، ص ١٣١).

الخاتمة:

- ١- بعد سقوط مملكة غرناطة اخر معاقل المسلمين بالاندلس سعت اسبانيا وبدافع ديني صليبي الى مطاردة العرب الفارين من الاندلس الى شمال افريقيا، والقضاء على اي فكرة قد تراودهم للعودة مرة اخرى لحكم الاندلس.
- ٢- بدأت اسبانيا بأعداد الجيوش والاساطيل، لمهاجمة البلدان العربية المسلمة المطلة على طول سواحل شمال افريقيا.
- ٣- تمكنت القوات الاسبانية من فرض سيطرتها على اغلب المدن والموانئ العربية في الجزائر وطرابلس الغرب وتونس وبعض الموانئ المغربية المطلة على البحر المتوسط والمحيط الاطلسي.
- ٤- واجهت القوات الاسبانية الغازية مقاومة عنيفة من عرب السواحل العربية التي تمكنت من الحاق الخسائر الجسيمة بقواتها واساطيلها البحرية.

- ٥- ادركت المقاومة العربية استحالة تحقيق النصر على القوات الاسبانية المتفوقة في العدة والعدد من دون مساعدة خارجية تعينها في التصدي لمواجهة القوات الاسبانية الغازية.
- ٦- بادر الاهالي وقادة البحر المجاهدين الى طلب المساعدة من الدولة العثمانية التي دأب صيتها خلال تلك المدة بعد الانتصارات التي حققتها على الدول المسيحية في شرق اوربا.
- ٧- وجدت الدولة العثمانية من هذا الطلب فرصتها الذهبية التي لا تعوض في تعزيز وجودها في شمال افريقيا وذلك بطرد القوات الاسبانية وضم تلك البلدان الى ممتلكات الدولة العثمانية.
- ٨- تعاونت الحكومات المحلية والاهالي مع الدولة العثمانية واسفرت جميع تلك الجهود في النهاية الى طرد القوات الاسبانية وضم بلاد المغرب العربي تحت سيادة الدولة العثمانية.

- ١- فرسان القديس يوحنا: ويطلق عليهم فرسان مالطا ايضا او الاسبتارية، وهي فرقة من الفرسان الصليبيين، نشأت مع بداية الحروب الصليبية، بدأت اول الامر على شكل جمعية انسانية هدفها العناية بجرحى ومرضى الجنود الصليبيين، وايواء الحجاج ورعايتهم، ارتبطت بالبابوية مباشرة، ثم تطورت واكتسبت صفة حربية، وارتنى اصحابها ملابس الرهبان، الذين نذروا انفسهم لقتال المسلمين منذ سنة ١١٣٧م، اتخذوا من مدينة عكا في فلسطين معقلاً لهم، وبعد ان حرر المماليك عكا في عام ١٢٩٠م انتقلوا الى جزيرة رودس التي اصبحت قاعدة يشنون منها غاراتهم على السواحل والسفن الاسلامية. للمزيد ينظر: ابراهيم علي طرخان، مصر في عهد المماليك الشراكسة، دار الكتب للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٠، ص ١١٤.
- ٢- جزيرة رودس: جزيرة تقع في الجزء الشرقي من البحر المتوسط، اسس القسيس يوحنا الاورشليمي فيها قلعة لفرسان المعبد عام ١١١٣م، الذين اصبحتوا يشكلون خطراً يهدد المسلمين منذ الحروب الصليبية (١٠٩٦ - ١٢٩١م)، وظل اسطول الفرسان يطوف مياه شرقي البحر المتوسط ويقوم باعمال السلب والنهب للسفن التجارية الاسلامية، وعند قيام الدولة العثمانية وبداية توسعها عمل سلاطين آل عثمان على محاولة فتحها، حتى تمكن السلطان سليمان القانوني من السيطرة عليها بعد حصار دام عدة شهور، ودخلتها القوات العثمانية في ١٥٢٢/١/٢٦م. للمزيد ينظر: نيقولايفانوف، الفتح العثماني للاقطار العربية ١٥١٦-١٥٧٤م، ترجمة يوسف عطا الله، ط ٢، دار الفارابي، بيروت، ٢٠٠٤م، ص ٣٣.
- 3- Paul wittck, The Rise of the ottoman Empire London, 1938, p.105.
- ٤- تلمسان: كانت في القديم تدعى قيصرية وتقع الى الشمال الغربي من الجزائر، ويوجد بتلمسان اهم الموانئ وهما وهران والمرسى الكبير، ويقصد هذين المينائين التجار من جنوة والبندقية، وتؤلف تلمسان محطة تجارية للطرق المتوجهة للسودان. للمزيد ينظر: الحسن الوزان الزباني، مخطوطة وصف افريقيا، ترجمة عبد الرحمن حميدة، الشركة المغربية للنشر، الرباط، ١٩٨٢م، ص ٣٧٩-٣٨٠.
- ٥- سعيد احمد برجوي، الامبراطورية العثمانية تاريخها السياسي والعسكري، الاهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٣م، ص ٢٠١.
- ٦- ستيفن رنسمان، تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد، مكتبة النهضة، المصرية، القاهرة، ١٩٦١م، ص ٢٨٣.
- ٧- اميركوكا سترو، حضارة الاسلام في اسبانيا، ترجمة: سليمان العطار، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص ٢٥.
- ٨- عبدالله العروي، تاريخ المغرب، ترجمة ذوقان قرقوط، بيروت، ١٩٧٧، ص ١١٣.
- ٩- محمد عبد الله عثمان، نهاية الاندلس وتاريخ العرب المتنصرين، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ١٩٦٦م، ص ١٤٩.
- ١٠- دولة بني حفص: دولة الحفصيين حكمت تونس في المدة من (٦٢٧هـ - ٩٨٢هـ / ١٢٩٩م - ١٥٧٤م)، وهم سلالة في البربر المغاربة من مضمودة، ويرجع نسبهم الى ابي حفص يحيى بن عمر احد اعوان محمد بن تومرت، غلب على دولتهم الانقسام والتفكك مما سهل للعثمانيين ضمها لحوزتهم. للمزيد ينظر: الموسوعة العربية العالمية، الرياض، ١٩٩٦م، ج ٩، ص ٤٥٨.
- ١١- دولة بني زيان: هي اسرة بربرية حكمت بلاد الجزائر في الفترة من (٦٣٧هـ - ٩٦٢هـ / ١٢٣٩م - ١٥٥٤م) ومعقلها مدينة تلمسان، استمر حكام بني زيان في حكم الجزائر حتى دخلت الجزائر تحت الحكم العثماني ٩٦٢هـ/١٥٥٤م. للمزيد ينظر: محمد شفيق غربال، الموسوعة العربية الميسرة، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٦٥، ج ١، ص ٤١٦.
- ١٢- دولة بني مرين: حكمت هذه الاسرة المغرب الاقصى من ٦١٠هـ-٨٦٩هـ / ١٢١٣م-١٤٦٥م) وهي اسرة ترجع الى قبائل الزنات البربرية، وقفت هذه الدولة ضد اطماع اسبانيا فترة من الوقت، الا ان دولتهم ضعفت وانقسمت بسبب الصراعات الداخلية، وزاد من ضعفهم هجمات البرتغال على سبتة عام ١٤١٥م، مما ادى الى انهيار دولتهم. للمزيد ينظر: الموسوعة العربية العالمية، المصدر السابق، ج ٢٣، ص ١٤٨-١٤٩.
- ١٣- محمد خير فارس، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني الى الاحتلال الفرنسي، مكتبة مربولي، القاهرة، ١٩٦٩م، ص ١١٩.
- ١٤- غرناطة: مؤسس هذه المملكة محمد بن يوسف الاحمر، وهي تشمل ثلاث ولايات كبيرة، ولاية غرناطة في الوسط، ولاية مرية في الشرق، ولاية مالقة في الجنوب. للمزيد ينظر: خليل السامرائي واخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس، ط ١، دار الكتاب، ليبيا، ٢٠٠٤م، ص ٢٩٢.

- ١٥- اميركوكاسترو, المصدر السابق, ص٦٩.
- ١٦-نشأت مملكة اسبانيا الحديثة عام ١٤٦٩م بالمصاهرة بين ايزابيلا الاولى ملكة قشتالة والملك فرديناند ابن عم ايزابيلا وقد تعاونوا على محاربة المسلمين وطردتهم من اسبانيا, وبذلك واجه المسلمين في اسبانيا دولة قوية مكونة من قشتالة وارغون لطردهم او لاجبارهم على اعتناق المسيحية, كما شهد عهدها طرد جميع اليهود ايضا. للمزيد ينظر: تاريخ العرب من بداية الحروب الصليبية الى نهاية الدولة العثمانية, ط١, الاهلية للنشر, الاردن, ٢٠٠٨م, ص٣٢٩.
- ١٧-محمد خير فارس, المصدر السابق, ص١٢٨.
- ١٨-المرسى الكبير: هو ميناء اسسه ملوك تلسمان على شاطئ البحر المتوسط, على مسافة عدة اميال من مدينة وهران بالجزائر, وقد سقط الميناء بيد القوات الاسبانية قبل بضعة اشهر من سقوط وهران. للمزيد ينظر: الموسوعة العربية العالمية, المصدر السابق, ج٦, ص٧٣.
- ١٩-عبد الله العروي, المصدر السابق, ص١٣٦.
- ٢٠-وهران: هي مدينة كبيرة في الجزائر, تطل على ساحل البحر المتوسط, توجد فيها الكثير من الجوامع والمدارس, وتوجد بها جاليات من التجار البنادقة والجنوبيين والاسبانيين. للمزيد ينظر: محمد شفيق غربال, المصدر السابق, ج١, ص٣١١.
- ٢١-اسطفاة: هي جزيرة تقع على البحر المتوسط, وتعتبر مفتاح الجزائر. للمزيد ينظر: الموسوعة العربية العالمية, المصدر السابق, ج٦, ص٣١.
- ٢٢-شوقي الجمل, المغرب العربي الكبير من الفتح الاسلامي الى الوقت الحاضر, ليبيا- تونس- الجزائر- المغرب الاقصى (مراكش), المكتب المصري للتوزيع, القاهرة, ٢٠٠٧م, ص٤٥.
- ٢٣-ابراهيم خليل احمد, تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني ١٥١٦-١٩١٦م, مطبعة جامعة الموصل, ١٩٨٥م, ص٣٢.
- ٢٤-عبدالله العروي, المصدر السابق, ص١٤٩.
- ٢٥-محمد خير فارس, المصدر السابق, ص١٤٣.
- ٢٦-قسنطينة: هي ثالث اكبر مدينة في الجزائر, وتقع بين مينائي عنابة في الشرق والجزائر في الغرب, وتعد مركزاً مهماً للاتصالات الحديثة, وتعتبر احدى اهم الوحدات الادارية في الجزائر. للمزيد ينظر: الموسوعة العربية العالمية, المصدر السابق, ج٦, ص٨١.
- 27- Ahmet Efe, Osmanli Tarihi Ansiklopedisi, Ankara, 2008, S.103.
- ٢٨-عائلة آل بارباروسا: بعد ان تمكن السلطان العثماني محمد الفاتح من فتح جزيرة مديلي في جزر الارخبيل عام ١٤٥٧م, ابقى عدد من الحاميات العثمانية في منطقة الاناضول وكان من ضمن العساكر رجل يدعى يعقوب بن يوسف, وقد تزوج يعقوب من امراة من جزيرة مديلي وانجبت له اربعة ابناء هم اسحاق-عروج-خيرالدين- واصغرههم الياس وعمل هؤلاء الاخوة منذ صباهم بالتجارة, وفي اثناء احدى الرحلات البحرية لعروج واخيه الياس تعرضوا لهجوم من قبل فرسان القديس يوحنا المتواجدين في جزيرة رودس, الذين كانوا يقومون باعمال القرصنة ضد السفن الاسلامية, وبعد تلك الحادثة نذر عروج نفسه لمنازلة قطاع الطرق المسيحيين والنيل منهم , بعد تخلصه من سجنه في جزيرة رودس, ثم ذهب عروج وخير الدين الى المغرب للعمل بالتجارة عام ١٥١٣م, وهناك تم اتصالهم بالسلطات المغربية وتم التعاون بين الطرفين ضد الاسبان. للمزيد ينظر: بسام العسلي, خير الدين بربروسا والجهاد في البحر (١٤٧٠م-١٥٤٧م), ط٢, دار النفائس, بيروت, ١٩٨٣م, ص٦٩.
- ٢٩-احمد رفيق, بيوك تاريخ عمومي, استانبول, ١٣٢٨هـ, ج٦, ص١٤٤.
- ٣٠-حلق الوادي: ويطلق عليها ايضاً اسم جالطة, وهي ميناء مهم من موانئ تونس, على ساحل البحر المتوسط, ويعتبر ذا موقع استراتيجي هام بالنسبة لتونس. للمزيد ينظر: الموسوعة العربية العالمية, المصدر السابق, ج٥, ص٢٣٤.
- 31- Stand ford shaw, History of the ottoman Empire and Modern Turkey 1280-1808Kol. London, 1978, p.79.
- ٣٢-محمد اشرف, تاريخ عمومي عثماني اطلسي, مكتب حربية مطبعة سي, استانبول, ١٣٢٩هـ, ص١١٩.
- ٣٣-قلعة جيجل: هي عبارة عن قلعة حصينة, تشرف على ساحل البحر المتوسط, تشتهر بزراعة الجوز والتين وتنقل هذه الثمار عبر مراكب تجارية الى تونس. للمزيد ينظر: محمد شفيق غربال, المصدر السابق, ج١, ص٣٨٩.
- ٣٤-كامل باشا, تاريخ سياسي دولت عليه عثمانية, جلد اول, مطبعة احمد احسان, استانبول, ١٣٢٧هـ, ص١١٨.

- ٣٥- بسام العسلي, المصدر السابق, ص ٨١.
- ٣٦- محمد العربي الزبيري, مدخل الى تاريخ المغرب العربي الحديدي, مطبعة الجزائر, الجزائر, ١٩٧٥, ص ٢٩١.
- ٣٧- محمد خير فارس, المصدر السابق, ص ١٥٩.
- ٣٨- عبدالله العروي, المصدر السابق, ص ١٣٧.
- ٣٩- محمد خير فارس, المصدر السابق, ص ١٦٣.
- ٤٠- نجم الدين عبد الستار صادق ليلاني, البحرية العثمانية في عهد السلطان سليمان القانوني ١٥٢٠-١٥٦٩م, دراسة تاريخية, رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية التربية, جامعة تكريت, ٢٠٠٩م, ص ١٣٤.
- ٤١- بسام العسلي, المصدر السابق, ص ١٠١.
- ٤٢- قلعة بينون: هي قلعة تشرف على سواحل البحر المتوسط على حدود الجزائر, اتخذها الاسبان مقرا لهم بعد استيلائهم عليها من الجزائريين. للمزيد ينظر: الموسوعة العربية العالمية, المصدر السابق, ج ٤, ص ٥١.
- 43- Donald Edgar, pitcher aHistorical Geograghg of the ottoman Empire, from Earliest Times, of the sixteenth century, London, 1972, p.151.
- ٤٤- عبدالله العروي, المصدر السابق, ص ١٤٨.
- ٤٥- الموريسكيون: هم اقلية مهمة من الشعب المغربي, اسهموا في عهد حكم عروج وخير الدين في معارك ضد الاسبان في الجزائر, وكانوا على معرفة تامة لميدان العدو في اسبانيا. للمزيد ينظر: محمد شفيق غربال, المصدر السابق, ج ٢, ص ١١٣.
- 46- Edward creasy, History of the ottoman Turks, Beirut, 1961, p.179.
- ٤٧- شرشال: مدينة تقع على ساحل البحر المتوسط, سكانها كثير من اهالي غرناطة لقربها من سواحل الاندلس, اشتهرت بزراعة اشجار التوت الابيض والاسود, ويوجد فيها دار لصناعة السفن وصناعة الحرير. للمزيد ينظر: محمد شفيق غربال, المصدر السابق, ج ٢, ص ١٣١.
- ٤٨- رضا نور, تورك تاريخي, عامرة مطبعة سي, استانبول, ١٣٤٣هـ, جلد ثاني, ص ٢٠٣.
- ٤٩- محمد خير فارس, المصدر السابق, ص ١٤٤.
- ٥٠- عبدالله العروي, المصدر السابق, ص ١٦٢.
- 51- Lybyer, A.H. The Government of the ottoman Empire, New york, 1966. P.218
- ٥٢- ستيفن رنسمان, المصدر السابق, ص ٢٨٨.
- ٥٣- بكلربك: هو منصب امير الامراء, وهو اعلى المناصب في الدولة العثمانية, وانقسم المنصب الى قسمين مع توسع فتوحات الدولة العثمانية, حين كان يمثل الاناضول والرومل, ثم زاد عدد البكلربك فيما بعد. للمزيد ينظر: محمد شفيق غربال, المصدر السابق, ج ١, ص ١١٩.
- ٥٤- نجم الدين عبد الستار صادق ليلاني, المصدر السابق, ص ١١٩.
- ٥٥- سردينيا: هي جزيرة في ايطاليا, على البحر المتوسط, تقع غرب ايطاليا, وتعتبر ثاني جزر البحر المتوسط من حيث المساحة بعد جزيرة صقلية. للمزيد ينظر: الموسوعة العربية العالمية, المصدر السابق, ج ١٢, ص ٢٤٤.
- ٥٦- كان يحكم تونس حسن الحفصي الذي كان يأمل ان يكون الحكم لابنه من بعده, غير ان وصول خير الدين بارباروسا غير مجرى الاحداث التاريخية, حيث ادنى ذلك الى هروب الحفصي مستنجداً بالملك الاسباني شارل الخامس. للمزيد ينظر: حسين مؤنس, تاريخ المغرب وحضارته من قبل الفتح الاسلامي الى الغزو الفرنسي, ط ١, العصر الحديث للنشر والتوزيع, بيروت, ١٩٩٢, ج ٣, ص ١٦٥.
- 57- Zeki velid Tocan, Umni Turk Tarihina Gris, Istanbul, 1981, p.350.
- 58- Lord Eversley, The Turkish Empire from (1299-1566), London, 1923, p.60
- ٥٩- عبدالله العروي, المصدر السابق, ص ١٦٩.
- ٦٠- محمد خير فارس, المصدر السابق, ص ١٥١.
- ٦١- بسام العسلي, المصدر السابق, ص ١١٨.
- 62- Emin Ali, Umuni Tarih, ortazaman, Istanbul, 1930, p.209.
- ٦٣- حسين مؤنس, المصدر السابق, ص ١٨٩.
- ٦٤- نجم الدين عبد الستار صادق ليلاني, المصدر السابق, ص ١٢٤.
- ٦٥- عبد الحميد بن ابي زيان بن ابي زيان, دخول الاتراك العثمانيين الى الجزائر, د م ط, الجزائر, ١٩٧٢م, ص ٢٧٩.
- ٦٦- محمد خير فارس, المصدر السابق, ص ١٦٤.

Sourtes

- 1- Ibrahim Ali Tarkhan, Egypt during the reign of the Mamluks, Dar Al-Kutub for Printing and Publishing, Cairo, 1960, p. 114.
- 2- Nikolai Ivanov, The Ottoman Conquest of the Arab Countries 1516-1574 AD, translated by Youssef Atallah, 2nd edition, Dar Al-Farabi, Beirut, 2004 AD, p. 33.
- 3- Paul Wittck, The Rise of the Ottoman Empire London, 1938, p.105.
- 4- Al-Hassan Al-Wazzan Al-Zayani, The Description of Africa Manuscript, translated by Abdul Rahman Hamida, Moroccan Publishing Company, Rabat, 1982 AD, pp. 379-380.
- 5- Saeed Ahmed Berjawi, The Ottoman Empire, Its Political and Military History, Al-Ahlia for Publishing and Distribution, Beirut, 1993 AD, p. 201.
- 6- Stephen Rensman, History of the Crusades, translated by: Abdel Aziz Tawfiq Jawid, Al-Nahda Bookshop, Egypt, Cairo, 1961 AD, p. 283.
- 7- America Coca Straw, The Civilization of Islam in Spain, Translated by: Suleiman Al-Attar, Al-Dar Al-Thaqafa for Publishing, Cairo, 2002 AD, p. 25.
- 8- Abdullah Al-Aroui, History of Morocco, translated by Thouqan Qarqout, Beirut, 1977, p. 113.
- 9- Muhammad Abdullah Othman, The End of Andalusia and the History of the Christianized Arabs, Al Thaqafiya Publishing House, Cairo, 1966 AD, p. 149.
- 10- The International Arab Encyclopedia, Riyadh, 1996 AD, Part 9, p. 458.
- 11- Muhammad Shafiq Ghorbal, The Easy Arabic Encyclopedia, Dar Revival of Arab Heritage, Beirut, 1965, Part 1, p. 416.
- 12- Muhammad Khair Faris, Modern History of Algeria from the Ottoman Conquest to the French Occupation, Marbouli Library, Cairo, 1969 AD, p. 119.
- 13- Khalil Al-Samarrai and others, History of the Arabs and Their Civilization in Andalusia, 1st edition, Dar Al-Kitab, Libya, 2000 AD, p. 292.
- 14- Shawqi El-Gamal, The Great Arab Maghreb from the Islamic Conquest to the Present Time, Libya- Tunisia- Algeria- Al-Maghreb Al-Aqsa (Marrakesh), The Egyptian Office for Distribution, Cairo, 2007 AD, p. 45.
- 15- Ibrahim Khalil Ahmed, History of the Arab World in the Ottoman Era 1516-1916 AD, Mosul University Press, 1985 AD, p. 32.
- 16- Ahmet Efe, Osmanli Tarihi Ansiklopedisi, Ankara, 2008, S.103.
- 17- Bassam Al-Asali, Khair Al-Din Barbarossa and Jihad in the Sea (1470 AD-1547 AD), 2nd edition, Dar Al-Nafais, Beirut, 1983 AD, p. 69.
- 18- Ahmed Rafeeq, Buick Public History, Istanbul, 1328 AH, Part 6, p. 144.
- 19- Stand ford shaw, History of the Ottoman Empire and Modern Turkey 1280-1808 Col. London, 1978, p.79.
- 20- Muhammed Ashraf, General History Ottoman Atlas, War Office Press C, Istanbul, 1329 AH, p. 119.
- 21- Kamel Pasha, A Political History of an Ottoman Empire, Volume 1, Ahmed Ihsan Press, Istanbul, 1327 AH, p. 118.
- 22- Muhammad al-Arabi al-Zubairi, An Introduction to the History of the Iron Maghreb, Algeria Press, Algeria, 1975, p. 291.

- 23- Najm al-Din Abd al-Sattar Sadiq Leilani, The Ottoman Navy during the reign of Sultan Suleiman the Magnificent 1520-1569 AD, historical study, master's thesis (unpublished), College of Education, University of Tikrit, 2009 AD, p. 134.
- 24- Donald Edgar, pitcher a Historical Geograph of the Ottoman Empire, from Earliest Times, of the sixteenth century, London, 1972, p.151.
- 25- Edward Creasy, History of the Ottoman Turks, Beirut, 1961, p.179.
- 26- Reda Nour, Historical Turk, Amerah Si Press, Istanbul, 1343 AH, second volume, p. 203.
- 27- Lybyer, A.H. The Government of the Ottoman Empire, New York, 1966. P.218
- 28- The International Arab Encyclopedia, vol. 12, p. 244.
- 29- Hussein Munis, History of Morocco and its Civilization from before the Islamic Conquest to the French Conquest, 1st Edition, The Modern Age for Publishing and Distribution, Beirut, 1992, Part 3, p. 165.
- 30- Zeki velid Tocan, Umumi Turk Tarihine Gris, Istanbul, 1981, p.350.
- 31- Lord Eversley, The Turkish Empire from (1299-1566), London, 1923, p.60
- 32- Emin Ali, Umumi Tarih, Ortazaman, Istanbul, 1930, p.209.
- 33- Abdul Hamid bin Abi Zayan bin Ashthar, The Entry of the Ottoman Turks into Algeria, DM, Algeria, 1972 AD, p. 279.